من ذلك، قدّم ايتماتوف في خلال لقائه مع هيرتسوغ نسخة من كتابه الاخير «المقصلة» الذي يبرّىء فيه اليهود من تهمة قتل «المسيح». ونشرت الصحف الاسرائيلية بعد زيارة ايتماتوف تصريحاً له رأى فيه انه من الضروري اعادة العلاقات بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل من دون أية شروط.

وفي منتصف أيلول (سبتمبر) ١٩٨٩، وصلت الى اسرائيل فرقة «البولشوي» السوفياتية، وهي من أشهر فرق الباليه في العالم، حيث قدّمت ١٤ عرضاً في تل ـ أبيب والقدس. وعلّقت وسائل الاعلام الاسرائيلية، على الزيارة بأنها خطوة أخرى على طريق تطبيع العلاقات السوفياتية ـ الاسرائيلية. من جهة أخرى، بلغ عدد الدبلوماسيين السوفيات العاملين في اسرائيل، في هذه الفترة، عشرة دبلوماسيين تولّوا ادارة المصالح السوفياتية، في مقابل ستة دبلوماسيين اسرائيليين برئاسة، ايرين ليفين، عملوا في موسكو. وكان ليفين يعود الى اسرائيل مرة كل شهر لاطلاع الحكومة الاسرائيلية على سير المحادثات والاتصالات التي تجرى بين البلدين من أجل تطبيع العلاقات، والسماح بهجرة اليهود الى اسرائيل. ومن شواهد تطوّر العلاقات بين موسكو وتل ـ أبيب، في هذه الفترة، السماح لاسرائيل بالاشتراك في معرض الكتاب العالمي في موسكو؛ ورفع العلم الاسرائيلي؛ وعدم مصادرة أي كتاب أو لافتة من جانب السلطات السوفياتية على عكس العام الذي سبقه، ممّا يعكس حجم التطور الايجابي الذي طرأ على العلاقات بين الطرفين[٧]. واضافة الى ذلك، أعلن عن ان شركة «العال» الاسرائيلية اتفقت مع شركة «ايروفلوت» السوفياتية على البدء برحلات جوية بين تل ـ ابيب وموسكو اعتباراً من مطلع العام ١٩٩٠، على الرغم من عدم وجود علاقات دبلوماسية بين البلدين في حينه، وقد سعت اسرائيل الى فتح خط جوي مباشر من موسكو الى تل ـ أبيب باعتبار ذلك يشكّل خطوة في تطوير العلاقات مع موسكو من جهة، ويساعد على تقليل عدد المهاجرين اليهود الذين يتجهون من الاتحاد السوفياتي الى الولايات المتحدة الاميركية من جهة أخرى[٨]. وممّا يذكر، في هذا الصدد، ان طائرة اسرائيلية كانت هبطت في أواخر العام ١٩٨٨، في ارمينيا السوفياتية حاملة أدوية ومعدّات طبية لمساعدة ضحايا الزلزال هناك، وكان ذلك للمرة الاولى منذ قطع العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين في حزيران (يونيو) ١٩٦٧.

في موازاة هذه التطوّرات، قام عدد من الجمهوريات السوفياتية منها جورجيا، وارمينيا، واوكرانيا، بتدعيم علاقاتها الاقتصادية باسرائيل، وتمّ تبادل الزيارات بين عدد من المسؤولين الكبار في البلدين. وبلغ الامر ذروته في الدعوة التي وجهتها جمهورية جورجيا الى وزير الزراعة الاسرائيلي، اريئيل شارون، لزيارة الاتحاد السوفياتي والتي كان لها انعكاسات سلبية لدى الدول العربية، ممّا اضطر مصدراً سوفياتياً مسؤولاً الى نفي خبر الدعوة. وعلى الرغم من ذلك، تواصلت الدعوات السوفياتية لمسؤولين اسرائيليين؛ فدعا وزير التربية في جورجيا نظيره الاسرائيلي، اسحق نافون، لزيارة جورجيا. ودعت لجنة السلام السوفياتية وزير المالية، شمعون بيرس، لزيارة الاتحاد السوفياتي. ومثّلت هذه الدعوات، بمجملها، مساعي سوفياتية لتشجيع الاتصالات بين الطرفين عبر الجمهوريات السوفياتية المختلفة بشكل مباشر وغير مباشر. وهذا ما يؤكد الاتصالات السرية التي تمّت بين الطرفين من قبل[٩].

في الجانب الاسرائيلي، تواصلت عمليات تطوير الصلات مع الاتحاد السوفياتي. وقد استقبل رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق، اسحق شامير، في أيار (مايو) ١٩٩٠، وفداً من أكاديمية العلوم السوفياتية حضر الى اسرائيل للتوقيع على اتفاقية تعاون علمي. وصرّح سكرتير الاكاديمية، بعد اللقاء، «انه مهتم للغاية بتوسيع نطاق التعاون العلمي بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل، وخصوصاً في مجال الفضاء، وانه سيعرض نتائج هذه الزيارة على غورباتشيوف فور عودته»[١٠]. ثمّ تطوّرت الاتصالات في النصف الثاني من العام ١٩٩٠ على مستوى عال بين مسؤولين من البلدين، وبعلنية